

تاج العروس من جواهر القاموس

وعندي بالحديد هنا الدرع . من المَجَاز : الطَّهَّارُ من النَّسَاءِ كَكِتَابِ
هو قَوْلُهُ أَي الرَّجُلُ لِمَرْأَتِهِ : أَنْتِ عَلَيَّ كَطَهَّرَ أُمِّي أَوْ كَطَهَّرَ ذَاتَ
رَحْمٍ وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُطَلِّقُ نِسَاءَهَا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ طَلَاقًا
فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ نُهُوا عَنْهَا وَأَوْجِبَ الْكَفَّارَةُ عَلَى مَنْ طَاهَرَ مِنْ امْرَأَتِهِ وَهُوَ
الطَّهَّارُ وَأَصْلُهُ مَا خُوذُ مِنَ الطَّهَّرِ وَإِنَّمَا خَصُّوا الطَّهَّرَ دُونَ الْبَطْنِ
وَالْفَخْذِ وَالْفَرْجِ وَهَذِهِ أَوْلَى بِالتَّحْرِيمِ لِأَنَّ الطَّهَّرَ مَوْضِعُ الرَّكُوبِ
وَالْمَرْأَةُ مَرْكُوبَةٌ إِذَا غُشِيَتْ فَكَأَنَّهُ إِذَا قَالَ : أَنْتِ عَلَيَّ كَطَهَّرَ
أُمِّي أَرَادَ : رُكُوبُكَ لِلنِّكَاحِ عَلَيَّ حَرَامٌ كَرُكُوبِ أُمِّي لِلنِّكَاحِ فَأَقَامَ
الطَّهَّرَ مَقَامَ الرَّكُوبِ لِأَنَّهُ مَرْكُوبٌ وَأَقَامَ الرَّكُوبَ مَقَامَ النِّكَاحِ
لِأَنَّ النِّكَاحَ رَاكِبٌ وَهَذَا مِنْ لَطِيفِ الِاسْتِعَارَاتِ لِلْكِنَايَةِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ :
قِيلَ : أَرَادُوا أَنْتِ عَلَيَّ كَبَطْنِ أُمِّي أَي كَجِمَاعِهَا فَكَانُوا بِالطَّهَّرِ عَنِ
الْبَطْنِ لِلْمُجَاوَرَةِ وَقَالَ : وَقِيلَ : إِنَّ إِيَّانَ الْمَرْأَةَ وَطَهَّرُهَا إِلَى
السَّمَاءِ كَانَ حَرَامًا عِنْدَهُمْ وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ : إِذَا أُتِيَّتِ الْمَرْأَةُ
وَوَجَّهَتْهَا إِلَى الْأَرْضِ جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلًا فَلَقَمَّ صَدْرَ الرَّجُلِ الْمُطَلِّقِ مِنْهُمْ إِلَى
التَّغْلِيظِ فِي تَحْرِيمِ امْرَأَتِهِ عَلَيْهِ شَبِيهًا بِالطَّهَّرِ ثُمَّ لَمْ يَقْنَعِ بِذَلِكَ حَتَّى
جَعَلَهَا كَطَهَّرَ أُمِّي . وَقَدْ ظَاهَرَ مِنْهَا مُطَاهَرَةٌ وَطَهَّارًا وَتَطَهَّرَ
وَطَهَّرَ تَطَهَّيرًا وَتَطَاهَرَ كَلَّمُهُ بِمَعْنَى وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ " وَالَّذِينَ
يُطَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ " قَرَأَ يُطَاهِرُونَ وَقُرِيءَ يَطَهَّرُونَ وَالْأَصْلُ
يَتَطَهَّرُونَ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَإِنَّمَا عُدِّيَ الطَّهَّارُ
بِمَنْ لَأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا طَاهَرُوا الْمَرْأَةَ تَجَنَّبُوا هَا كَمَا يَتَجَنَّبُونَ
الْمُطَلِّقَةَ وَيَحْتَرِزُونَ مِنْهَا فَكَانَ قَوْلُهُ طَاهَرَ مِنْ امْرَأَتِهِ أَي بَعْدَ وَاحْتِرَازِ
مَنْهَا كَمَا قِيلَ : آلِيَّ مِنْ امْرَأَتِهِ لِمَّا ضُمَّنَا مَعْنَى التَّبَاعُدِ بِمَنْ .
وَالْمَطَّهَّرُ : الْمَصْعَدُ كِلَاهِمَا مِثَالُ مَضْفُوعٍ كَذَا ضَبَطَهُ الصَّاعِقَانِيُّ وَيُوجَدُ هُنَا فِي
بَعْضِ النَّسَخِ بِضَمِّ الْمِيمِ فِيهِمَا وَهُوَ خَطَأٌ قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيَّةُ وَأَنْشَدَهُ رَسُولُ
[] صَلَّى [] عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

بَلَاغُنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاوُنَا . . . وَإِنَّا لَنَرُجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَطَّهَّرًا